العنف التربوي وواقع التربية في المجتمع العراقي رؤيا جديدة

الاستاذ الدكتور المتمرس

عبد اللطيف عبد الحميد العاني

بغداد ـ ٢٠١٥م

العنف التربوي وواقع التربية في العراق

رؤيا جديدة

ملخص البحث

العنف التربوي نعني به سلسلة من العقوبات الجسدية والمعنوية المستخدمة في تربية الاطفال والتي تؤدي بهم الى حالة من الخوف الشديد والقلق الدائم والى نوع من العطالة النفسية التي تنعكس سلباً على مستوى تكييفهم الذاتي والاجتماعي ويتم العنف التربوي باستخدام الكلمات الجارحة التبخيسية واللجوء الى سلسلة من المواقف التهكمية والاحكام السلبية الى حد انزال العقوبات الجسدية المبرحة والتي من شأنها أن تكون مصدر تعذيب واستلاب كامل لسعادة الاطفال في حياتهم المستقبلية.

ولقد تناولنا في البحث نظرة في الفكر التربوي العربي والظروف التي المت به، كما تناولت بعض الدراسات السابقة عربية، واجنبية، وتعرضت لاسباب ظاهرة العنف التربوي، واهم مظاهر العنف التربوي، وانعكاساته على الاطفال، ثم اكدنا على الاخطار المترتبة على العنف والاستبداد في التربية وأثر ذلك على شخصية التلاميذ. ووضحنا واقع التربية في العراق وتناولنا الاوضاع والظروف والحروب التي تعرض لها العراق والشعب العراقي واثار ذلك على التربية وعلى الفرد العراقي.

كما نظرنا الى المستقبل والى ما يجب ان تكون عليه التربية في العراق فذكرنا اهم ملامح النظام التربوي الجديد، وما هي اهم مزايا هذا النظام، وما هي الاستراتيجية المطلوبة للنهوض بالتربية في العراق ولقد خرج الباحث ببعض التوصيات التي تساعد على التخفيفمن هذه الظاهرة الخطيرة التي يعاني منها الوسط التربوي، ولعل من ابرز هذه التوصيات: هو التأكيد على اهمية دور الاعلام بالدرجة الاساس وعلى تمتين العلاقة بين ابناء الاسرة بين الاباء والابناء وبين البيت والمدرسة. والاهتمام بأختيار المعلمين الذين يتميزون بالحنكة والتجربة. والاهتمام بالدورات التأهيلية والتدريبية للمعلمين اثناء الخدمة (التغذية الراجعة).

الاستاذالدكتور المتمرس
عبداللطيفعبدالحميدالعاني

المحتويات :

الموضوع	رقم الصفحة
١- نظرة في الفكر التربوي العربي والظروف التي ألمت به .	١
٢- دراسات سابقة : عربية – اجنبية .	٤-١٠
أ. العلامة عبد الرحمن ابن خلدون.	٤
ب. العلامة المختار السوسي.	٥
ج.الاستاذ شمخي جبر.	٦
د. الاستاذ محمد عبد الرحيم حسن.	٧
ه. الاستاذ الفرنسي بيير بورديو	٧
٣- العنف التربوي:	١٠-١٥

أ. ما المقصود بالعنف التربوي.	١٠
ب. اسباب ظاهرة العنف التربوي.	١٢
ج. اهم مظاهر العنف التربوي في المؤسسات التربوية.	١٣
د. انعكاسات العنف التربوي على الاطفال.	١٤
٤- التربية بين القمع والاستبداد.	١٥
٥- واقع التربية في العراق.	١٦
٦- ملامح النظام التربوي الجديد.	١٨
٧- التوصيات.	٢٣
٨- المصادر.	٢٥

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١- نظرة في الفكر التربوي العربي والظروف التي ألمت به:

الاطفال عماد المستقبل ومنجم الفكر ... لهم عناية خاصة ولعقولهم اهتمام بالغ فالطفولة تعد من اهم مراحل البناء الفكري وأفضل المراحل العمرية لتعليم واكتساب المهارات علمية كانت أو معرفية .. لذا فكثير من المؤسسات التي تخطط لتلك المرحلة العمرية سواء كان اطفل بالمنزل او في المدرسة تركز على اكسابه المهارات من خلال الوسائل التربوية، لذا نجد ان المجتمع يعتمد اعتماداً حياتياً على التربية إذ هي وسيلة بقاءه واستمراره ... وقد انتبهت المجتمعات بانواعها الى أهمية التربية واولتها العناية ... والمدرسة مؤسسة اجتماعية اساسية تمثل جزءً مهماً من المجتمع تؤثر وتتأثر فيه ، وأن الضبط الاجتماعي كظاهرة اجتماعية مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالثقافة والتعليم وتسهم المؤسسة التربوية في تشكيل أسسه ومنطلقاته ورسم أطره.

والفكر التربوي صورة من صور الفكر على وجه العموم، وهو وليد حركة المجتمع في بنيته الاساسية، هو أفرزها على صفحاته تنعكس على ظروفه الاقتصادية والسياسية والاجتماعية[١].

والفكر التربوي ليس مجرد مرآة تنعكس سلبياً بما يحيط بها انما يشتبك في حركة جدل وتفاعل مع الظروف المحيطة به، ومثلما يتأثر فهو يؤثر فيها.

---

١ – الدكتور سعيد اسماعيل علي، الفكر التربوي العربي الحديث، سلسلة عالم المعرفة

ولقد تأثر الفكر التربوي العربي وتفاعل مع مختلف المتغيرات التي تحدث في المسرح الاجتماعي، وهناك خطوط رئيسية للمتغيرات والابعاد الحضارية في المجتمع العربي وهي كما يلي:-

أولاً : تراث الماضي : إذ أن الفكر التربوي الحديث انما هو وليد مراحل اخرى سابقة وليس من السهل على الباحث ان يتحدث عن التراث الفكري العربي الاسلامي، وذلك أن التراث امتد عبر ثلاثة عشر قرناً من الزمان ..

وهناك عدة سمات منها: -

أ- الموسوعية: وتتمثل في الفكر العربي التربوي يعيش كنسق فكري مستقل قائم بذاته وقد استطاع الفكر العربي ان يمد الجسور الى باقي الافكار، ولعل هذا ما مكن الفكر في ان يكون موسوعياً إضافة الى ان يمتلك من قدرة على الاستيعاب والابتكار.

ب-الاجتماعية: ونقصد بها الكيفية التي تشكلت بها التربية العربية الاسلامية وفقاً لاحتياجات الناس ومتطلباتهم في الحياة.

ج. اللا إقليمية: العقيدة الاسلامية قد شكلت المحور الاساسي الذي دار حوله الانتاج الفكري في التراث الاسلامي في كافة مجالات الحياة ... والمعروف ان الجهد الفكري لم يكن جهداً قام به العرب وحدهم، وإنما شارك فيه علماء ومفكرين تحت لواء الاسلام.

د. الصراع الفكري والظلام الفكري: لقد أدى ما ذكرناه الى اتساع الرقعتين الجغرافية والزمنية للفكر التربوي العربي والى اتساع مساحته لكم كبير من الاتجاهات والتيارات الى درجة التناقض الشديد والاختلاف الساخن[١].

ثانياً : المتغيرات السياسية والاجتماعية:

وهنا نقف امام بعض الامثلة وهي:

أ. السيطرة العثمانية: وشهدت هذه الفترة تخلفاً واضحاً في الثقافة العربية، ذلك أن الاتراك بقوا بعيدين عن روح الثقافة العربية.

ب. زحف الاستعمار الغربي.

ت. الصهيونية العالمية .

ث. حركات التحرر والثورة.

ج. التجزئة.

ح. الوحدة.

خ. النفط.

د. التخلف الاقتصادي[٢].

ثالثاً: المؤثرات الاجنبية:

---

١ – ينظر رجاءً : الدكتور سعيد اسماعيل علي ، المصدر المار ذكره.

٢ – الدكتور سعيد اسماعيل علي ، المصدر المار ذكره.

لقد روج المؤرخون الغربيون فكرة خطيرة تتلخص بأن الوجود العربي قبل الوجود الغربي كان في سبات عميق حضارياً.
والملاحظ ان الفكر التربوي هو منظومة فرعية من نظام اكبر هو المجتمع بأسره، ولذا نجد ان حقائق الفكر الغربي الحديث تنعكس بكل وضوح على صفحات الفكر التربوي، ولعل المؤلم في هذا الموضوع هو (التبعية) التي تتخفى في عروق الاقتصاد والسياسة والثقافة والمجتمع.
إن قصة نهضتنا الحديثة التي بدأت منذ اوائل القرن الماضي هو سر تلك المحاورة الثنائية التي دار عليها الصراع العظيم بين الشرق والغرب فتولدت ألوان من الصراع – كالصراع السياسي- بين الاحتلال والاستقلال، والصراع بين المدنية الغربية والمدنية الشرقية، والصراع بين القديم والحديث في العادات والاخلاق والآداب ... بين الحكم الاستبدادي والحكم الديمقراطي، بين العلم والدين، بين العمامة والطربوش، وما الى ذلك من انواع الصراع التي احتدمت في حياتنا من القرن العشرين[١] .
ولعل هذا الذي مر بنا كان له الأثر البين والواضح في تفشي ظاهرة العنف التربوي الذي هو موضوع بحثنا هذا، ورغم ان هذا الموضوع في التربية قد طرح للنقاش أكثر من مرة على المستوى الوطني والعالمي منذ عقود إلا أنه رغم ذلك ما زال يحتفظ بأهميته ومازال محط نقاش كثير من الباحثين التربويين والاجتماعيين ولعل ذلك يرجع للأسباب الاتية:-

أ. ما زال العقاب البدني واللفظي سائداً في مؤسساتنا التربوية على اختلاف مستوياتها الاولية والاساسية وغيرها، رغم كل التحذيرات من عواقبه السيئة ورغم كل القوانين التي شرعت للحد من هذه الظاهرة.
ب. إن ظاهرة العنف (المرتبطة بالعقاب) لا يخلوا منها اي بلد في العالم وقد بلغت درجات قصوى في بعض البلدان الغربية تمثلت في اطلاق النار على التلاميذ والمدرسين، سببت حالات من الاعاقة واحياناً حالات وفاة لبعض التلاميذ الذين تعرضوا للعقاب البدني من قبل مدرسيهم في الوطن العربي.
ج. ان موضوع العنف التربوي لا يزال موضوع خلاف، ولهذا اختلفت وجهات النظر حول جدوى هذا الاسلوب من العقاب، وانقسم التربويين بين مؤيد ومعارض، الامر الذي يجعل الظاهرة مدار حوار متكرر.

ولهذا نجد ان موضوع العنف والعقاب جديران ان يحتلا الصدارة في نقاشاتنا وما دمنا نعمل في المجال التربوي[٢].

٢ – دراسات سابقة :

أ . العلامة ابن خلدون :

يذهب ابن خلدون في الفصل الثاني والثلاثون من المقدمة[١] في أن الشدة على المتعلمين مضرة بهم، وذلك أن ارهاف الحد بالتعليم مضر بالمتعلم سيما في اصاغر الولد لأنه

---

١ – المصدر نفسه.

٢ محمد يوسف نجم، العوامل الفعالة في تكوين الفكر العربي الحديث، مؤتمر هيئة الدراسات العربية، بيروت، ١٩٩٦.

من سوء الملكة ومن كان مرباه بالعنف والقهر من المتعلمين او المماليك او الخدم سطا به القهر وضيق على النفس في انبساطها وذهب بنشاطها ودعاه الى الكسل وحمل على الكذب والخبث وهو التظاهر بغير ما في ضميره خوفاً من انبساط الايدي بالقهر عليه وعلمه المكر والخديعة لذلك، وصارت له عادة وخلقاً وفسدت معاني الانسانية التي له، من حيث الاجتماع والتمرن وهي الحمية والمدافعة عن نفسه ومنزله وصار عيالاً على غيره في ذلك بل وكسلت النفس عن اكتساب الفضائل والخلق الجميل، فانقبضت على غايتها ومدى انسانيتها فارتكس وعاد في اسفل السافلين، وهكذا وقع لكل امة حصلت في قبضة القهر ونال منها العسف واعتبره في كل من يملك امره عليه ولا تكون الملكة الكافلة له رفيقة به وتجد ذلك فيهم استقراء، وانظره في اليهود وما حصل بذلك من خلق السوء حتى انهم يوصفون في كل افق وعصر (بالحرج) ومعناه في الاصطلاح المشهود التخابث والكيد وسببه ما قلناه، وينبغي للمعلم في متعلمه والوالد في ولده ان لا يستبد عليهما في التأديب.

وقد قال محمد بن ابي زيد في كتابه الذي ألفه في حكم المعلمين والمتعلمين لا ينبغي لمؤدب صبيان ان يزيد في ضربهم إذا احتاجوا اليه على ثلاثة أسواط شيئاً، ومن كلام عمر (رضي الله عنه): (من لم يؤدبه الشرع لا أدبه الله) حرصاً على صون النفوس عن مذلة التأديب، وعلماً ان المقدار الذي عينه الشرع لذلك املك له، فإنه أعلم بمصلحته. ومن احسن مذاهب التعليم ما تقدم به الرشيد لمعلم ولده محمد الامين فقال: يا احمر إن امير المؤمنين قد دفع اليك مهجة نفسه وثمرة قلبه فصير عليه بيدك مبسوطة، وطاعته لك واجبة، وكن له بحيث وضعك امير المؤمنين، أقرئه القران، وعرفه الاخبار، وروه الاشعار، وعلمه السنن وبصره بمواقع الكلام وبدئه، وامنعه من الضحك، الا في اوقاته، وخذه بتعظيم مشايخ بني هاشم، إذا دخلوا عليه، ورفع مجالس القواد اذا حظروا مجلسه، ولا تمرن بك ساعة إلا وأنت مغتنم فائدة تفيده إياها من غير ان تحزنه، فتميت ذهنه، ولا تمعن في مسامحته فيتحلى الفراغ ويألفه، وقومه ما استطعت بالقرب والملاينة فإن أباهما فعليك بالشدة والغلظة[٢].

ب . وممن تعرض لموضوع العنف التربوي العلامة المختار السوسي (ولد سنة ١٨٩٨م وتوفي ١٩٦٣م) من خلال مؤلفه (المعسول) الذي يقع في عشرين جزءً ومؤلفه الاخر (مدارس سوس العتيقة)- جمع في مؤلفاته معلومات عن ازمنة ممتدة من القرن الخامس الهجري الى القرن الرابع عشر الهجري.

يقول المختار السوسي نقلاً عن احد المدرسين (ان والديهم (آباء التلاميذ) إذا لم يجدوا في ابنائهم اثر للضرب ولوث الدم وتلطيخه بكثرة الجروح فإنهم يرجعون باللائمة والعتاب. فكثير ما يأتي احدهم فيقف بعيداً او ينادي من وراء الحجرات، اضرب ولدي فإنه ساكت لاعب لاه).

وعن العلاقة بين المعلم والمتعلم، يقول المختار السوسي (إذا جلس التلميذ الى الطالب (المدرس) ليعرض لوحته ثم تململ فيها، فلا يجيبه الا بلطمة او ركلة او بقرصة).

---

١ العلامة عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، القاهرة، مطبعة مصطفى محمد، بلا تاريخ، الفصل الثاني والثلاثون، ص ٥٤٠.ج

٢ – العلامة عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر المار ذكره، ص ٥٤١.

وهذا هو الموروث التربوي الذي تناقلته الاجيال من فترة الى فترة ومن زمن الى زمن وكان الاباء يقولون لشيخ الكُتّابّ (لك اللحم ولي العظم) افعل ما شئت فإني أريده ان يتعلم. ولا شك ان لهذا انعكاساته على التنشئة الاجتماعية وعلى الاسرة والمدرسة والمجتمع[١].

ج . الطفل والتسلط التربوي[٢] .

يتناول هذه الدراسة الاستاذ شمخي جبر فيبين فيها الاسس التي قامت عليها التربية في الاسلام، ثم تناول عالم الطفل واكد فيه على اهمية هذه المرحلة وضرورة الاهتمام بها، وأكد على دور الاسرة والتربية وبين ان المبادئ الاولى للاطفال يتعلمها في الاسرة فلذا فإن صلاح الاسرة وحسن اسلوبها في التربية. يؤدي الى صلاح النشئ وسويته، واهتم بدور المرأة التي لها الدور الاساس في رعاية الطفولة وتنميتها، ثم يعرج على المدرسة واهميتها وبين ان يجب ان يكون انسجام وتناسق وتوافق بين ما تقوم به الاسرة وما تريد المدرسة من القيام به تجاه الاطفال والأساليب التي تتبعها في تربيتهم.

وبين ضرورة مراعاة الفجوة (الهوة) بين الاجيال، بين الاباء والابناء وضرورة العمل على ردم هذه الهوة من خلال تفهم الظروف التي تمر بها الاجيال الجديدة ومتطلباتهم والمشاكل التي يعاني منها الجيل الجديد.

وتناول موضع التربية بين الاستبداد والقمع، حيث بين ان الاستبداد والقهر الاجتماعي يعمل على تخريب فطرة الانسان الخيرة، وبين ان التربية السلطوية تجعل الاطفال يكفون عن سلوكهم الى الحد الاقصى لتجنب العقوبة، فيكون ساكتاً متردداً غير مبادر في كل موقف يتلمس ضربة لأنه (مازالت وجنات الاطفال تتوهج تحت تأثير الصفعات وأيديهم ترتعش تحت وطأة العصى والمساطر وحملات التوبيخ والشتائم والتهديد في اطار المدرسة والمنزل) بما من شانه ان يحطم وجودهم الانساني ويقوض كل المعاني الخلاقة للحياة ويخل بشروط وجودهم الانساني والمعرفي والاخلاقي. ثم عرج على واقع التربية في العراق وأثر الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ونتائجها على الاطفال.

د . العنف التربوي :

يتقدم بها السيد محمد عبد الرحيم حسن وبأشراف الدكتور عبد الغني عماد.

ببحث عنوانه العنف التربوي تناول فيه الموضوعات الاتية: أهمية هذه الظاهرة وأهمية تناولها بالبحث، وبين فيها المقصود بالعنف التربوي وأهم مظاهره في المؤسسات التربوية، والاسباب التي أدت الى تفشي هذه الظاهرة، وبين وجهات النظر المختلفة حول هذه الظاهرة فبين آراء المؤيدين وكذلك اراء المعارضين، ثم انتقل الى تباين أثر العنف التربوي على الطلبة وسلوكياتهم وقد قدم بعض الحلول والمقترحات التي نستطيع من خلالها معالجة هذه الظاهرة والحد منها وتناول البحث خاتمة اكد فيها على ضرورة الاهتمام بسلوك ابنائنا وتنمية شخصياتهم بشكل متزن، وبين أن هذه العملية تقتضي ان ينظر المربي في الفعل الخطأ وفي التصرف المناسب الذي يجب ان

---

١ – محمد عبد الرحيم حسن، بحث في العنف التربوي، ص ٣

٢ – السيد شمخي جبر، الطفل والتسلط التربوي، ج١، الحوار المتمدن، العدد ١٤٨٦ – ٢٠٠٦/٣/١١

يقوم به لتعديله فلكل فعل ظرفه – الذي يجب ان يدرس بكل جوانبه – ومن غير المنطقي ان يكون لجميع الاخطاء علاج واحد، وهو العنف بل يجب ان نستفيد من كل الوسائل الحديثة والنظريات المتقدمة، لنبعد عن ابنائنا شبح الخوف من العقاب لتحل مكانه سعادة الفوز بالثناء والمدح[1].

هـ . العنف الرمزي

بحث في اصول علم الاجتماع التربوي للاستاذ بيير بورديو.

يسعى العالم الاجتماعي بيير بورديو من خلال كتابه الموسوم "العنف الرمزي" تفسير عملية التربية كأحد أهم انماط التنشئة الاجتماعية في المجتمع الانساني.

ويقوم كتاب "العنف الرمزي بحث في اصول علم الاجتماع التربوي" على أسس ومفاهيم تجريدية عميقة يحاول من خلالها بورديو شرح كيفية تنميط او قولبة الانسان/ الطالب/ الطفل/ الفرد، بتلك الثقافة السائدة والمهيمنة التي تتمتع بالشرعية والقبول في المجتمع.

ويؤكد بورديو إن النشاط التربوي هو نوع من العنف الرمزي الذي تفرضه السلطة نحو افرادها من اجل ترسيخ نمط ثقافي محدد، ويظهر هذا النشاط المؤسسي من خلال علاقات القوة التي تربط المعلم والمتعلم التي بدورها نؤدي الى تسيّد الثقافة الغالبة، والثقافة الغالبة هذه تتجلى من خلال المناهج المعينة سلفاً وأسلوب التدريس المعين وانماط العقاب والثواب والانضباط المحدد كأشكال رمزية لممارسة التعسف والعنف الرمزي.

وحتى الملاطفة والتعاطف الذي يبديه المعلم تجاه طالبه لا تقل تعسفاً برأي بورديو عن أي قصاص جسدي او تأنيب مهين في فرض المعايير المجتمعية.

كما ان للسلطة العاطفية للأب في الاسرة والسلطة القانونية للقاضي دور في سيادة العنف الرمزي وتحديد مكانة ومنزلة ودور كل فرد في الحياة.

ويؤكد بورديو على أصل آخر من اصول التربية حيث يقول ان للنشاط التربوي قدرة على اعادة انتاج علاقات القوة اي ترسيخها عبر الاجيال من خلال تربية المتعلمين وتحولهم الى معلمين وفقاً لمعايير تربوية معينة ومن ثم تكرار هذه الدوامة التي تؤدي الى اعادة الانتاج الثقافي في المجتمع.

إن إعادة انتاج الثقافة هي عملية عميقة تسهم بدورها في اعادة انتاج البنى الاجتماعية ككل، أي الحفاظ على "الرأسمال الثقافي" للمجتمع بوصفه ملكاً مشاعاً لأفراده.

ومن حيث ان النشاط التربوي مدعوم من قبل السلطة فإنه لا يحتاج الى تبرير وجوده أو إثبات شرعيته في المجتمع، أي ان شرعية النشاط التربوي تأتي من خلال ترسيخ الرموز الثقافية التي تصبح جزءً لا يتجزأ من كيان المجتمع، ولمزيد من التوضيح : لا يمكن البحث عن بداية محددة للنشاط التربوي في المجتمع، فإن المجتمع الانساني وجد مع التربية وهذه الاخيرة ولدت مع نشوء المجتمع، وبرأي بورديو فإن الجهل بأصل الثقافة الغالبة والثقافة المغلوبة هو الذي دفع بالثقافات المغلوبة نحو محاولات ثورية تحررية لتتحول الى ثقافة غالبة ومقبولة اجتماعياً.

---

١ – السيد محمد عبد الرحيم حسن، بحث في العنف التربوي، باشراف الدكتور عبد الغني عماد.

من جانب آخر يؤكد بورديو ان قوة الاقناع التي يملكها العنف الرمزي يأتي من خلال تسلم الافراد لأصحاب هذا النوع من العنف، فمثلاً أن قوة التأثير التي تمتلكها صحيفة ما من خلال اخبارها يأتي من خلال الاعتراف المسبق الذي يضفيه قرّاءها لهذه الصحيفة لمصداقيتها مثلا، فالصحيفة في الواقع – براي بورديو- تقنع افراداً هم مقتنعون اصلاً بأخبارها، إن هذا النوع من علاقات القوة في العنف الرمزي الذي يفرضه النشاط التربوي هو جزء من سبب الاقناع والاقتناع الذي ابتليت به المجتمعات البشرية.

ويؤكد بورديو ايضاً ان النشاط التربوي في المجتمعات التقليدية دائماً ما تواجه صعوبات جمة لأن لهذه المجتمعات انماط خاصة بها من العنف الرمزي، في الوقت الذي يحاول النشاط التربوي المؤسسي (مدرسة، جامعة، دولة، احزاب، قضاء، و ..) ان يغلب نمطاً عقلانيا محدداً من الحياة قد لا يروق للثقافة التقليدية المغلوبة، فتبدأ هذه الثقافة بالانعزال ساعية الى فرض نمطها الخاص من التعسف الثقافي على ابنائها، فيما تطلق الاوصاف والرموز الرادعة والطاردة للثقافة الغالبة مثل المرتد والخائن والعميل و .. ورغم ذلك يؤكد بورديو ان للنشاط التربوي العائلي بالتحديد دور هام في الحفاظ على الموروث الثقافي حتى في المجتمعات الحديثة، اما في المجتمعات التقليدية فإن المؤسسات التعليمية هي تسعى الى معاودة انتاج الموروث بصورته الاصلية قدر المستطاع .

اما قيمة وأثر العملية التربوية قلا تتجلى برأي بورديو الا من خلال قياس مدى تمكن المؤسسة التربوية من إعادة انتاج الثقافة أي ترسيخ الثقافة الغالبة في اذهان المتلقين.

وهنا يتضح مدى نجاح التربية الدينية مثلاً في اعادة انتاج نفسها من خلال تعاضد المؤسسة التربوية والمؤسسة العائلية في حين ان النشاط السياسي يجد صعوبة مزمنة في استمراره حيث أن استمراره يواجه استحقاقات انتقال السلطة، لهذا لا يتمكن العنف الرمزي السياسي من مواصلة المشوار بشكل دائم وكامل وفرض هيمنته الدائمة كشكل من اشكال التعسف الثقافي.

اما العمل التربوي بشكل عام وبوصفه عملاً متواصلاً من الترسيخ فإنه يؤسس لنسق خاص من الرواسب الادراكية والفكرية والمعايير التي تسهم في عملية انتاج وإعادة انتاج الوحدة الثقافية الخاصة بالجماعات أي أن التربية تساعد على غربلة المجتمع وتخفيف حدة التنوع فيه.

٣ ـ العنف التربوي:

العنف الخرف بالامر وقلة الرفق، وهو ضد الرفق، وعنف به وعليه يعنف عنفاً، وعنفه تعنيفاً، وهو عنيف، إذا لم يكن رقيقاً في أمره، واعتنف الامر أخذه بعنف.

وفي الحديث الشريف: (علموا ولا تعنفوا فإن المعلم خيرٌ من المعنف).

والتعريف الاجتماعي (او المتداول) للعنف هو كل ضغط يمارس ضد الحرية الشخصية ومجمل أشكال التعبير عنها، بهدف اخضاع طرف لصالح طرف آخر في اطار علاقة قوة غير متكافئة سياسياً او اقتصادياً او اجتماعياً او غيرها.

والعنف ضد الاطفال على وفق دراسة الامين العام للامم المتحدة هو: (الاستخدام المتعمد للقوة او السلطة او التهديد بذلك ضد الذات او شخص اخر مما يترتب عليه او يمكن ان يترتب عليه أذى او موت او اصابة نفسية او اضطراب في النمو، ويشمل

العنف كذلك استخدام الاطفال في النزاعات المسلحة، وعمالة الاطفال، كما تعد بعض الممارسات الخاطئة مثل ختان البنات ضرباً من ضروب العنف المسلط على الطفل).
او هو المتمثل بـ (كافة اشكال العنف او الضرر او الاساءة البدنية او العقلية والاهمال او المعاملة المنظوية على اهمال او اساءة المعاملة او الاستغلال بما في ذلك الاساءة الجنسية[١].

أ . ما المقصود بالعنف التربوي؟:

يعرف بأنه سلسلة من العقوبات الجسدية والمعنوية المستخدمة في تربية الاطفال والتي تؤدي بهم الى حالة من الخوف الشديد والقلق الدائم والى نوع من العزلة النفسية التي تنعكس سلباً على مستوى تكيفهم الذاتي والاجتماعي، ويتم العنف التربوي باستخدام الكلمات الجارحة التبخيسية، واللجوء الى سلسلة من المواقف التكهمية والاحكام السلبية، الى حد انزال العقوبات الجسدية المبرحة والتي من شانها ان تكون مصدر تعذيب واستلاب كامل لسعادة الاطفال في حياتهم المستقبلية[٢].

ويؤكد بعض الباحثين ان العنف والعدوان يترتبان وبشكل طبيعي عن المؤسسة المدرسية بوصفها مؤسسة تربوية، اما التبرير الذي يسوقه انصار هذا الرأي المتمثل في أن جوهر العملية المدرسية يكمن في بنية السلطة التربوية، فعندما يكون الشخص تلميذاً يترتب عليه ان يتلقى المعلومات والنصائح وان يواظب على التدريبات التي ينبغي القيام بها، ويترتب عليه الخضوع لإدارة معلم يمسك بمقاليد السلطة.

فالوضع التعليمي يعكس علاقة مسيطر بمسيطر عليه وهذه تنعكس على طريقة اعطاء المعلومة، والمتمثلة بالتلقين الذي يعد انموذجاً واضحاً لهذه العلاقة القهرية، فهو الشكل الاكثر تنظيماً من اشكال السلطة، إذ يجمع بين العقاب والتثريب كما انه يمارس بالضرورة من علاقة تسلطية (سلطة المعلم التي لا تناقش) والطالب الذي عليه ان يطيع ويمتثل[٣].

ويؤدي هذا النوع من العلاقات التربوية الى انتاج شخصية سلبية يرى فيها بعض الباحثين روح الهزيمة والضعف والقصور، ويرى البعض الاخر انها تمنع الطالب من (التمرس) بالسيطرة على شؤونه ومصيره، فهي حلقة من حلقات القهر في حين يجد آخرون انها سبب في التطرف العقلي والانغلاق الذهني ، إذ انها لا تربي الناشئة على اعمال العقل والنقد والابتكار بل على التقبل السلبي غير الناقد لأي فكر طالما كان مصدره سلطة ما، مما يترتب عليه استعداد المتطرف لمواجهة اي اختلاف بالعنف والقوة ، ويؤكد اصحاب هذا الرأي العلاقة الطردية بين التطرف العقلي والعنف والتي تقود بدورها الى سلسلة غير منتهية من التعصب والعنف الضار[٤].

---

١ – الاستاذ الدكتور جعفر عبد الامير على الياسين، الحماية القانونية الدولية للطفل، دراسة احصائية قانونية اجتماعية، ط١، منشورات زين الحقوقية، لبنان، بيروت، ٢٠١٥م، ص ٤٤.

٢ – السيد محمد عبد الرحيم حسن، المصدر المار ذكره، ص ٢.

٣ – الدكتورة اسماء جميل، العنف الاجتماعي، دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠٧، ص ١١٧–١١٨.

٤ – المصدر نفسه ص ١١٨ .

وفي مجتمعاتنا العربية، تعكس التربية واقعاً ثقافياً ينطلق من قيم القمع، وتجسد قيم العنف، وتبرر اكراهات الاستبداد التربوي والاجتماعي، وبالإمكان تتبع جذورها في البيئة الاجتماعية العربية التقليدية التي تخشى اطلاق القوى الابداعية وتنكرها وتحاول كبتها[1].

ويقدم الدكتور (اسعد وطفة) وصفاً لملامح التربية المدرسية العربية، إذ وجدها مفرقة في تقليديتها، تعتمد على التسلط والاكراه، كما يسود في داخلها اسلوب الضرب والعقاب الجسدي، كما يسودها اسلوب التحقير والازدراء.

وعلى الرغم من التغيرات الكبيرة في واقع التربية ونظرياتها إلا أن المدرسة العربية ظلت تتمحور حول نواة محافظة صلبة وهو ما يجعلها تقاوم التغير وتنفر من الحرية وترهب الفعل الديمقراطي.

وهكذا يتبين لنا كيف ان الفعل التربوي بطابعه العام، فعل منتج ثقافياً ويتأسس على ذلك ان ممارسة العنف والسلطة واعادة انتاجها تربوياً يشكل نسقاً تربوياً يتضافر مع منظومة الانسان الاجتماعية والثقافية القائمة في ميدان الحياة ويتكامل معها[2].

ب . اسباب ظاهرة العنف التربوي في مؤسساتنا التربوية:

١- الموروث التربوي:
٢- تأثير التنشئة الاجتماعية في تكوين المربي او المدرس.
٣- تأثير المدرسين السابقين على المدرسين الجدد[3].
٤- التنافر الحاصل بين المؤسسة التربوية ووسائل الاتصال الحديثة.
٥- اكراهات تتحمل مسؤوليتها المنظومة التربوية في بلادنا.

أ. اكتظاظ الصفوف بالأطفال يساهم في خلق علاقات تربوية غير سليمة بين المربين او المدرسين.
ب. ضعف امكانيات المؤسسة التربوية وندرة الوسائل التعليمية المناسبة.
ج. اكراهات تتعلق بالبرامج التعليمية واستعمالات الزمن.
د. اكراهات المراقبة التربوية والادارية التي تلح بالإنجاز الحرفي.
ه. مراعاة كثير من مؤسسات التعليم الاولى لرغبات ومتطلبات اولياء أمور التلاميذ، بناءً على حسابات الربح والخسارة المادية[4].

ج . أهم مظاهر العنف التربوي في المؤسسات التربوية.

إن ابرز اظاهر العنف التربوي والتي تستخدم في مدارسنا تقسم الى نوعين:-

الأولى: الايذاء الجسدي الذي ينجم عنه اصابة او اعاقة، او موت باستخدام الايدي او اداة اخرى.

---

١ – المصدر نفسه ص ١١٩.

٢ – الدكتورة اسماء جميل، المصدر المار ذكره، ص ١١٩ .

٣ – السيد محمد عبد الرحيم حسن، المصدر المار ذكره، ص ٣–٤.

٤ – المصدر نفسه، ص ٤–٥.

الثانية : الايذاء الكلامي وهو استخدام كلمات وألفاظ نابية تسبب احباطاً عند التلميذ وتؤدي الى مشكلات نفسية[1].

وأورد الدكتور عزيز بوستا (شعبة علوم التربية) في جامعة عمان في مقال نشر على موقع الجامعة عدداً من مظاهر العنف التربوي نشير الى بعض منها:

١. العقاب البدني بأدوات معينة كالعصي والحبال والمساطر وغيرها او باللطم والصفع والقرص.
٢. العقاب العنيف وذلك باستخدام ادوات كإيقاف الطفل خلف الباب او في مواجهة الحائط الخلفي للقسم، مع رفع احدى رجليه، او دون رفعها لمدد متفاوتة.
٣. العقاب اللفظي في السب والشتم او الاستهزاء والسخرية.
٤. العقاب والاهمال وعدم اعارة اي اهتمام لما يقوم به الطفل في اعمال ونشاطات تربوية وتعليمية.
٥. العقاب (بالتنقيط) نقطة الصفر، النقطة الموجبة للرسوب.
٦. العقاب بالواجبات والفروض فإرغام الطالب على كتابة كلمة او جملة او فقرة عشرات او مئات المرات.
٧. العنف النفسي وفرض الرأي بصفة تسلطية وكبت حرية التعبير[2].

د . انعكاسات العنف التربوي على الاطفال.

علينا ان نجعل التفاهم والتعامل مع اطفالنا على اساس الحب والرحمة والكلمة الحسنة والطيبة وعندها نحصل على رضا ابنائنا وطاعتهم.

ولهذا نجد ان السلبية تبلغ ذ روتها في المثلث المحظور في العملية التربوية، الضرب الشتم، الصراخ.

حيث نجد ان الشتم يستهدف كرامة الطفل وشعوره الاعتباري ومعنوياته، وهو سلوك غير مبرر بأي شكل من الاشكال. كما ان الصراخ يستهدف أمن واطمئنان الطفل عن طريق ارهابه باستغلال قوة الاوتار الصوتية التي يتمتع بها الاب.

وهو ايضاً يعد سلوكاً ليس بإمكانه تحقيق اي هدف تربوي ايجابي.

اما الوسيلة الثالثة والمفضلة لدى معظم الاباء ظناً منهم انها تعمل على سلوكية الطفل والتزامه بالقواعد السلوكية، فإنه ظنٌ خاطئ لأن في هذه المرحلة لا يدرك الصواب من الخطأ ولذا فلا يجوز لنا محاسبة الطفل على شيء لم يتعلمه.

وعليه إن التقويم يجب ان يهدف الى تعزيز الانماط السلوكي وليس تعليمها، وعندها يكون الضرب على العموم لا يحقق هدفاً تربوياً تعليمياً.

إن الاساليب الثلاثة تجعل الطفل خاضعاً لكل من يمارس عليه الايلام البدني او الاهانة المعنوية، او الارهاب النفسي.

ولهذا وجب علينا تغيير مراكز اهتمامنا من ذواتنا الى ذوات الطفل وان نجعل من هيبتنا وسلطتنا مقومات لحاجات الطفل وحقوقه.

إن من أهم اثار العنف التربوي على التلاميذ هي ما يأتي:-

١- في المجال التعليمي:

١- السيد محمد عبد الرحيم حسن ، المصدر المار ذكره، ص ٢ .

٢- ينظر الاستاذ عزيز بوستا، ظاهرة العنف البدني واللفظي في التربية، موقع جامعة عمان، ٢٠ شباط ، ٢٠٠٩م.

لا يمكن للعنف ان يؤدي الى نمو طاقة التفكير والابداع عند التلميذ، والعنف لا يؤدي في افضل نتائجه الا عملية استظهار لبعض النصوص والافكار، وإذا كانت العقوبة تساعد في زيادة التحصيل فإن الامر لا يتعدى كونه امراً وقتياً عابراً سوف يكون على حساب التكامل الشخصي للتلميذ[1].

٢- في المجال النفسي:

ان الممارسة الخاطئة للعقاب البدني تخلف آثاراً نفسية سيئة على شخصية التلميذ، ويرى علماء النفس إن ممارسة العنف التربوي مع التلميذ يجعله اكثر عناداً ومستخدماً للعنف مع الاخرين كوسيلة للتعامل، كما انها تجعله دائم الخوف من الاخر ويحمل الكره والحقد له.

٣- في المجال الاجتماعي:

ان ممارسة العنف مع الطالب تجعله انعزالياً لا يشارك الاخرين خوفاً من عنفهم او خوفاً من الوقوع في الخطأ المؤدي للعقاب من قبل معلميه او اهله.

٤- في المجال السلوكي:

ان ممارسة العقاب بهدف تعديل السلوك المنحرف قد يمارس بشكل خاطئ وبالتالي قد يفشل في تحقيق اهدافه، ويؤدي الى ان يكون اطفالنا عدوانين يستخدمون العنف مع زملائهم، وأطفال مثيرو الشغب في صفوفهم ومدارسهم[2].

٤ – التربية بين القمع والاستبداد[3].

ان الاستبداد والقمع اللذان يتعرض لها التلميذ في المجتمع العربي، يعمل على افساد فطرة الانسان الخيرة، وإن ممارسة السلطوية والقسر والاكراه والارهاب في تربية الاطفال تجعلهم ينأون بسلوكهم الى الحد الاقصى لتجنب العقوبة، فيصبح ساكناً متردداً غير مبادر، وإن الاستبداد والقمع يعمل على تحطيم وجود الطفل الانساني ويقوض كل المعاني الخلاقة للحياة ويخل بشروط وجودهم الانساني والمعرفي والاخلاقي، ويؤدي الى ايجاد اطفال يتسمون بالخمول وانعدام الفاعلية يركن الى الكسل، لأن في السكينة والهدوء السلامة.

كما ان الطفل يتخوف من الاقدام على الابداع لأنه يخاف الطرق الغير المطروقة، او غير المألوفة والتي تؤدي الى الابداع والتجديد، وهذا يؤدي الى ان يكون نتاج الاسر اجيال مستعدة للخضوع وتقبل كل ما يمارس ضدها من قمع واستبداد فتكون قانعة راضية، لأنها تربت على وفق ثقافة الخضوع، ولهذا وجدت الهوة التي ادت الى اقامة الحواجز بين الاباء والابناء، مما يؤدي الى ان يفقد الاطفال ايمانهم وثقتهم بآبائهم ويؤدي هذا الى سوء العلاقة بينهم .

ولهذا نجد الطفل في ظل هذه الاساليب السلطوية يجد نفسه دائماً مهدداً في كيانه وحاجته، فيتصف بالخجل والتردد ويفقد الثقة بنفسه ومبادراته لأنها تفقد العفوية والتلقائية، مما تسبب له مشكلات عصبية في الصغر من قبيل التبول اللا إرادي، وقضم الاظافر، والبذاءة في الكلام، والقسوة، كما تؤدي بالطفل الى السلبية والى الاعتماد على

---

١ – السيد محمد عبد الرحيم حسن ، المصدر المار ذكره، ص ٦ .

٢ – السيد محمد عبد الرحيم حسن ، المصدر المار ذكره، ص ٧ .

٣ – ينظر السيد شمخي حيدر، المصدر المار ذكره، ص ٢٧–٢٩.

الغير في حل مشكلاته، وعدم تحمل المسؤولية واتخاذ القرارات، مما يكن لهذه الصفات انعكاسات على الفرد والمجتمع، حيث يؤدي ذلك الى ايجاد جيل غير شاعر بالمسؤولية وغير قادرٍ على ان يكون مسؤولاً في مؤسسة ما، بل يعمل ممارسة الضغوط التي مر بها على من في امرته ظناً منه ان ذلك يعزز من مكانته وشخصيته
ولذا نخلص ان هذا الوجه من وجوه التعليم يعمل على تعزيز السلطة ويشجع على البصم واستبعاد التساؤل والبحث، كما يعمل على تعطيل طاقة الابداع وتكوين انماط جامدة من التعامل والحوار.

٥ – واقع التربية في العراق[١].

لقد مرت الاسرة والمدرسة العراقية بعوامل كثيرة ذات اثر كبير على فعالياتها وتشكيل ثقافتها، وبالتالي انعكاسها على تربية الطفل وما عانته من الاهمال والاوضاع الاقتصادية السيئة التي كانت نتيجة الحروب المتتالية والتي انعكست سلباً على واقع هاتين المؤسستين (الاسرة والمدرسة) وما ترتب على كل هذه الاوضاع من عسكرة المجتمع التي امتدت الى الاسرة والمدرسة ففقدت في ظلها الاسرة معيلها، وفقدت المدرسة بعض معلميها الذين ذهبوا الى جبهات القتال، او عملت فيهم الظروف الاقتصادية عملها فأدت الى ضعف دورهم وهممهم، او حرمان اعداد كبيرة من افراد المجتمع من التعليم لأسباب كثيرة يقف في المقدمة منها عدم الوعي بأهمية التعليم، أو عدم وجود المدارس الكافية لاستيعاب هذه الاعداد الغفيرة من افراد المجتمع، او ان الاسباب الاقتصادية الصعبة التي كان يمر بها افراد المجتمع، مما انتج داخل المجتمع ومن ثم الاسرة آباء وامهات اميين، ونظراً لما لهذه الظاهرة من انعكاسات خطيرة على تربية الاطفال وليت الامر اقتصر على الامية الابجدية بل امتد الى الأمية الثقافية التي كانت ولا زالت تشكل عبئاً على الفرد والمجتمع وعدم مواكبة المنجز الحضاري، مما جعل المجتمع يقع خارج الاطار الحضاري والعالمي، وإن عمليات التغيير التي طرأت على المجتمع لم يكن لها أثر يذكر، لأنها كانت لا تمس الا السطح في المجتمع او القشرة الخارجية، ولم تتمكن من التغلغل في اعماق المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ولم يكن لها تأثير فعال في البيئة الثقافية للمجتمع.

لقد اخذت التربية طابعاً (ايديولوجياً) و (عسكراتياً) يلبي احتياجات الدولة وهي تواجه تحديات الداخل والخارج، ففي الداخل كانت الدولة تبني اجهزة قمعية تربيهم على القمع ورفض الحوار والاقصاء للآخر المختلف، حتى يكونوا ادوات قمعية بيد الدولة، يزاد على ذلك طموح الدولة في بناء جيش كبير وقوى لأن الحروب تحتاج الى الكثير من الوقود، ولا بد ان يكون من النشء الجديد الذي تربيته عسكرية منذ الطفولة، فكانت اليات الدولة في هذا المجال قد اتخذت عدة توجهات كمنظمات الطلائع والفتوة، وكتائب الشباب الذي ينخرط فيها الاطفال منذ سن الابتدائية، من خلال تربيتهم تربية عسكرية وايديولوجية في مخيمات عسكرية يربون على قيم العنف والارهاب والقتل، وكانوا يربون على قتل الحيوانات او اكلها وهي حية لغرض تدريبهم فيما بعد على قتل الانسان او ذبحه، يزاد على ذلك ما كان يمارس في المدارس من اساليب عسكرية والتشجيع على ارتداء البزات العسكرية ولا يغيب عن بالنا المشهد الاسبوعي (كل

---

١ – السيد شمخي حيدر، المصدر المار ذكره، ص ٣٣–٣٥.

خميس) والذي لا يفارق مخيلة الاطفال إذ كانت تطلق الاطلاقات صباح كل خميس (عند تحية العلم) والتي ترتعد منه فرائص الاطفال.
كل ذلك من اجل زرع روح العنف في داخلهم، وأن هذه الاساليب التي مورست ضد الاطفال بشكل مباشر رافقتها اساليب اخرى ساهمت في زراعة قيم العنف والارهاب في نفوسهم، وذلك من خلال اناشيد الحرب المشبعة بروح القتال والدمار والبرامج العسكرية وخصوصاً برنامج (صور من المعركة) الذي كان يبث يومياً من على شاشة التلفاز، او صور الاسرى الذين يساقون أذلاء.
أن كل هذا وغيره انتج جيلاً مدمراً نفسياً معبئاً باتجاه العنف، وقد تم جني قطاف هذه التربية في واقعنا العراقي يوم الاحتلال في ٢٠٠٣/٤/٩، ولا نزال حتى الان نعاني من اعمال العنف وما رافق ذلك من مشاحنات وعداوات وخطف وقتل بين المكونات العراقية.
مما مر بنا نجد ان الطفل العراقي تعرض لظروف صعبة، حتى لا تكاد تجد الطفل لا يحبذ شراء لعبة البندقية، كما ان هناك ظواهر خطيرة يعاني منها المجتمع العراقي جديرة بالاهتمام باطفال (السيكوتين) وأطفال (الثنر)(والبانزين) ... واطفال الكبسلة، وعمل الصبية المبكر والتي تعد الباب الاول للتسرب الدراسي ومن ثم الانحراف..

٦ – ملامح النظام التربوي الجديد.

يشهد العالم اليوم تغيرات حاسمة بفعل تزايد اهمية المعرفة ودورها في التنمية الوطنية بوصفها محركاً للتقدم وخفض معدلات الفقر، كما نشهد تحولات في أساليب التعلم نتيجة لثورة المعلومات والاتصالات. لذلك فقد اصبح دور التربية والتعليم في بناء اقتصاديات المعرفة والمجتمعات الديمقراطية أعظم تأثيراً من ذي قبل وأضحى إصلاح التعليم من أهم متطلبات المرحلة الحالية في معظم البلدان.
إن العراق بلاد مابين النهرين هو مهد الحضارة الانسانية إذ كانت موطن الحضارات السومرية والاكدية والاشورية والبابلية وبازدهار الحضارة العربية الاسلامية اصبحت بغداد مركزاً عالمياً للثقافة والمعرفة والابداع تجذب اليها العلماء والادباء والمفكرين من كل حدب وصوب.
وقد كان النظام التعليمي في العراق يتمتع بمستوى جيد إذ حققت معدلات عالية للتعليم قياساً بالنظم التعليمية الاخرى في المنطقة. لكن هذا النظام تدهور بشكل خطير خلال العقود الثلاثة الماضية نتيجة لما اصابه من اهمال ومن قلة الموارد واعادة توجيهها للانفاق العسكري واولويات النظام السابق، فتدنت نوعية التعليم الى حد كبير وارتفعت معدلات الرسوب والانقطاع عن الدراسة وتدهورت ظروف التعليم والتعلم وتوقف نمو النظم التربوية، اما المناهج الدراسية فإنها لم تتقادم فحسب وإنما تعرضت ايضاً للتشويه وأصبحت أداة لأغراض سياسية ولأن التربية والتعليم قضية وجود وطن ومدخل حقيقي للتعامل مع متغيرات المستقبل والتحول الى الديمقراطية والمحافظة على عناصر الاصالة في حضارتنا فإن هناك حاجة ماسة لنظام تربوي جديد وفلسفة تؤدي الى نقلة نوعية شاملة للمجتمع العراقي لكي يصبح التعليم قوة فاعلة في التنمية المستدامة واستثمار لأعلى موارد المجتمع ألا وهي موارده البشرية.
إن المجتمع العراقي يتطلع اليوم أكثر من اي وقت مضى الى نظام تربوي يرتقي بنوعية التعليم الى المستويات العالمية المتميزة، ويعزز القدرة على البحث والتعلم

والابتكار، ويساهم في بناء اقتصاد متجدد وتنمية شاملة، ويتيح فرص التعليم للجميع بغض النظر من الاصول والانتماءات ويقوم على دعم حقوق المواطنة وحرية التعبير والتسامح والمساواة.
لذلك فإن على الدولة وضع التربية والتعليم على قمة اولوياتها وتبني استراتيجيات تمكن النظام التربوي من ان يكون اكثر استجابة حيال المتطلبات التي يفرضها عالم اليوم وان توفر لهذا القطاع الموارد اللازمة لوضع هذه الاستراتيجيات موضع التنفيذ[١].
غير ان على المجتمع أيضاً دور اساسي في اعادة توجيه النظام التربوي وان يسهم بكل قطاعاته ومكوناته في رسم الفلسفة التربوية لكي يتسنى بناء المجتمع العراقي بشكل يعزز التماسك الاجتماعي والثقة وباحترام التنوع في الاصول العرقية والمعتقدات الدينية والاطياف الاجتماعية.

❖ **الملامح المقترحة للنظام التربوي الجديد:**

١- التنشئة الدينية المستنيرة.
٢- البناء السليم للشخصية العراقية وانماط الحياة الصحية والسلوكيات السوية للفرد وتنمية الجانب الفكري والعقلي للإنسان وابراز قدراته الابداعية.
٣- ترسيخ القيم المتحضرة المتمثلة بالديمقراطية الدستورية، حرية الرأي والتعبير، والتربية على مبادئ حقوق الانسان، والعدل والمساواة امام القانون، والتسامح ونبذ النعرات الطائفية والعنصرية وتعزيز دور المرأة في بناء المجتمع الجديد.
٤- التاكيد على دور التعليم في تعزيز العمل المنتج والتنمية الشاملة والاستجابة لمتطلبات سوق العمل.
٥- إتقان علوم العصر باستثمار الاساليب العلمية والنقدية والتحليلية في التفكير والاخذ بالاتجاهات المعاصرة التي ثبتت فاعليتها.
٦- غرس الاعتزاز بالتراث العراقي وثقافة قومياته والانفتاح على الثقافات العالمية.
٧- الاهتمام بالبيئة واستثمارها من اجل الاجيال الحالية والقادمة.
٨- الاهتمام بتعليم الكبار ومحو الامية استثماراً للموارد البشرية ودعماً للاقتصاد الوطني.

❖ **ما الاستراتيجيات التي ينبغي ان نعتمدها لكي نحقق تعليماً مستمراً ولمدى الحياة؟**

١- فسح المجال للراغبين في التعليم والدراسة دون تحديد زمان ومكان او عمر ويتم ذلك بفتح مدارس لمحو الامية ومدارس اليافعين ولكبار السن وللدراسة الجامعية والتخصصات المهنية الاخرى وشعارنا في هذا ... اطلب العلم من المهد الى اللحد.
٢- اعتماد وسائل الاعلام ببث برامج تعليمية مفتوحة ومبسطة ومشوقة.
٣- توفير دوريات متخصصة ونشرات وبوسترات وندوات ومعارض.
٤- الاهتمام بالتعليم المسائي وتطوير الكليات المفتوحة والمعاهد المفتوحة.
٥- العمل على تطوير الملاك التربوي من خلال التدريب المستمر داخل البلد وخارجه.

١- ينظر رجاءً الدكتور علاء الدين العلوان، نحو رؤية مشتركة للتربية في العراق، وزارة التربية ، ٢٠٠٤م.

٦- الاستفادة من خبرات الدول المتقدمة واساليب طرق التعلم والتعليم وفي التقنيات والوسائل التعليمية المتطورة.
٧- التاكيد على التعليم الفعال الذي يهدف الى اتاحة الفرص للمشاركة الفاعلة للمستثمرين في هذا المجال لتطوير جوانب الشخصية والمواهب والقدرات العلمية والجسمية.
٨- خلق روح التنافس العلمي والابداعي بين صفوف الملاكات التعليمية.
٩- اجراء تقييم شامل لنظام القبول في المدارس مما يهيء الفرص المتكافئة للجميع وللمساعدة على مواصلة التعليم.
١٠- ادخال وسائل التعلم الذاتي مثل مختبرات اللغة، بنك المعلومات، المعدات السمعية والبصرية وغيرها.
١١- وضع خطة طموحة لتدريب وتأهيل المعلمين والمدرسين مما يرفع من كفاءة الاداء وتزويدهم بالخبرات العلمية والتربوي المستجدة.
١٢- اعادة النظر بالاهداف التربوية للمراحل الدراسية.
١٣- اعادة النظر بطرائق التدريس واعداد المناهج السليمة.
١٤- ايجاد الابنية المدرسية ذات البعد التربوي السليم ومجهزة بأحدث المستلزمات التربوية وفك الازدواج.
١٥- الاهتمام بتنظيم اوقات الفراغ وتعزيز الانشطة الهادفة.
١٦- اعادة النظر بالأنظمة والقوانين النافذة.
١٧- الاهتمام ببطيئين التعلم وانشاء مدارس خاصة لهم.
١٨- توسيع رياض الاطفال في المجمعات السكنية.
١٩- الاعلان عن مجانية التعليم المسائي بكل مراحله وتوفير البنايات اللازمة.
٢٠- تعزيز دور مجالس الاباء والمعلمين.
٢١- تنمية روح الابداع لدى الطلبة وتشخيص المبدعين والموهوبين.
٢٢- رفد المكتبات المدرسية بالكتب والمجلات والدوريات المتوافقة مع الفئات العمرية للطلاب.
٢٣- دعوة العوائل للاستمرار بتعليم بناتهن واكمال تعليمهن اسوة بالأبناء حيث ان المرأة النصف المكمل للمجتمع.

❖ **كيف نتوافق مع الاتجاهات العالمية المعاصرة في التعليم والتي ثبتت جدواها:**

١- التدريب وارسال البعثات الى الخارج، وأن التخلف عنها يعني التخلف عن ركب التطور والتنمية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.
٢- تنظيم زيارات مدرسية الى مؤسسات الدولة الرسمية وشبه الرسمية لخلق حالة التفكير والانفتاح وابراز دور هذه المؤسسات في خدمة الناس وابراز دور العمل وأهميته في الحياة.

❖ **كيف يتحقق التوافق بين قيم وحقوق الفرد والمصالح العامة؟**

١- تنمية الشعور بالمسؤولية تجاه الاسرة والمجتمع والامة.
٢- تبصير الجميع بأهمية المصلحة العامة وأثرها في تقدم وتطور المجتمع.

٣- ضرورة صيانة حقوق الفرد العادلة ضمن المصلحة العامة واعتبارها مبدأ لا يجوز التفريط به.
٤- شعور الفرد بالعدالة في كل شيء يواجهه.
٥- تنمية الحس الوطني لدى الطلبة تجاه مدرسته ومعرفة حقوقه الى جانب واجباته.
٦- التاكيد على التربية الدينية وعلى الحقوق والواجبات المنصوص عليها في القوانين والتشريعات والشرائع السماوية.
٧- احترام الرأي الاخر وتنظيم الحرية الشخصية.
٨- الاهتمام بالتنشئة الاسرية.
٩- جعل المناهجَ منهلاً للقيم النبيلة.
١٠- تأكيد حقوق المواطنة وتعميق واجبات المواطن تجاه شعبه.
١١- فهم الافضلية القائمة على مبدأ ما يقدمه كل فرد من خدمة لمجتمعه ومن خلال ما يقدمه من تضحية وإيثار وتجسيد الانا العليا.
١٢- يفترض ان يتمتع المسؤولون بتطبيق القوانين بأعلى درجات النزاهة والاستقامة.

❖ **ما التشريعات التربوية الاساسية التي ينبغي اعادة النظر بها لكي تتفق مع الملامح الجديدة للنظام التربوي؟**

١- قانون وزارة التربية.
٢- قانون التعليم الالزامي.
٣- مجموعة الانظمة والتعليمات الامتحانية.
٤- نظام مجالس الاباء والمعلمين.
٥- نظام المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية.
٦- تعليمات الاشراف التربوي[١].

٧ – التوصيات والمقترحات .

١. الاقلاع عن الاساليب الخاطئة كالعقاب البدني والالفاظ النابية التي لن تؤدي الا الى العنف والى الآفات التربوية التي يجب تجنبها.
٢. اعتماد اسلوب التشجيع المعنوي كالثناء والمدح والتشجيع المادي للتلاميذ المتفوقين الذي يدفع زملائهم للاقتداء بهم.
٣. تفعيل النشاطات المدرسية واللاصفية منها، والتي تضفي شيئاً من المرح والتسلية على نفوس التلاميذ، وتصرفهم عن الاخطاء التي تعرضهم للعقوبة بل وتحببهم بمعلميهم ومدرستهم.
٤. استخدام الرفق واللين مع التلاميذ اللذين يولدان الحب والسعادة، فينمو الطفل في بيئة سعيدة تساعده على الابداع والتفكير وتبعده عن الخوف والقلق والشغب.
٥. اناطة بعض المهمات المدرسية للتلاميذ الذين يعانون من مشكلات سلوكية من اجل صرفهم عن مسببات العقاب من جهة ومن اجل تصحيح سلوكهم من جهة اخرى.
٦. تنمية وتطوير الوعي التربوي على مستوى الاسرة والمدرسة، وذلك من خلال وسائل الاعلام المختلفة، ومن خلال اقامة الدورات للمعلمين (التغذية الراجعة) وللآباء حول

---

١ – ينظر رجاءً الدكتور علاء الدين العلوان، نحو رؤية مشتركة للتربية في العراق، وزارة التربية – ٢٠٠٤م.

افضل السبل في تربية الاطفال ومعاملتهم واطلاعهم على تجارب العالم المتقدم في مجال التربية.

٧. مد الجسور الدائمة بين المدرسة والاسرة وتفعيل مجالس الاباء والمعلمين للتشاور بينهم في شؤون التلاميذ.
٨. تعزيز وتدعيم الارشاد الاجتماعي والتربوي في المدارس واتاحة الفرصة امام المرشدين من اجل رعاية الطفل وتوجيه سلوكه.
٩. توثيق العلاقة بين المدرسة ومراكز الرعاية الاجتماعية والنفسية للاستفادة من خبرات الاخصائيين النفسية والاجتماعية لمعالجة بعض المشكلات التي تعاني منها المؤسسات التربوية.
١٠. ان يكون لوسائل الاعلام المختلفة موقف حازم من مشاهد العنف التي تتضمنها المسلسلات والافلام الاجنبية والتي تمارس دوراً تخريبياً على وعي الطفل والناشئة، والذي يؤدي في الغالب الى تنمية نزعة عدوانية وتعميق التكليف الاجتماعي السليم.

٨ – المصادر :

١. الدكتور احسان محمد الحسن، موسوعة علم الاجتماع، ط١ بيروت، الدار العربية للموسوعات، ١٩٩٩م.
٢. الدكتورة اسماء جميل، العنف الاجتماعي، دراسة لبعض مظاهره في المجتمع العراقي، مدينة بغداد، انموذجاً، ط١، بغداد، وزارة الثقافة، مطابع دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠٧م.
٣. بيير بورديو، العنف الرمزي، بحث في اصول علم الاجتماع التربوي، ترجمة نظير جاهل، المركز الثقافي العربي، المغرب، الدار البيضاء، ٢٠٠٦م.
٤. الدكتور جعفر عبد الامير علي الياسين، الحماية القانونية الدولية للطفل، دراسة احصائية قانونية اجتماعية، ط١، منشورات زين الحقوقية، لبنان، بيروت، ٢٠١٥م
٥. سهاد الصالح، العنف المدرسي الى اين؟ جريدة الشرق الاوسط، موقع الجريدة الالكتروني، ٢٧ شعبان ١٤٢٦ه.
٦. سعيد اسماعيل علي، الفكر التربوي العربي الحديث، سلسلة عالم المعرفة.
٧. عزيز بو ستا، ظاهرة العنف البدني واللفظي في التربية، موقع جامعة عمان، ٢٠ شباط ٢٠٠٩م.

٨. علي اسعد وطفة، بنية السلطة واشكالية التسلط التربوي في الوطن العربي، ط١، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٩٩م.
٩. الدكتور علاء الدين العلوان- وزير التربية- نحو رؤية مشتركة للتربية في العراق، الوضع الحالي للتربية والتعليم والرؤى الجديدة، وزارة التربية العراقية ، ٢٠١٤م.
١٠. العلامة عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، القاهرة، مطبعة مصطفى محمد، بلا تاريخ، الفصل الثاني والثلاثون.
١١. فاطمة محمد، العنف التربوي، موقع نساء سوريا الالكتروني.
١٢. محمد يوسف نجم، مؤتمر هيئة الدراسات العربية، ١٩٩٦م.
١٣. محمد عبد الرحيم حسن، بحث في العنف التربوي، باشراف الدكتور عبد الغني عماد.
١٤. محمد طافش، كتاب الكفايات الاساسية للمعلم الناجح، مصر، ٢٠٠٠م.
١٥. محمد عبد العزيز الذهب، التربية والمتغيرات الاجتماعية في الوطن العربي، ط١، بغداد، بيت الحكمة، ٢٠٠٢م.
١٦. محسن سويلم عودة، اتجاهات في التربية، بغداد، الدار العربية للطباعة، ١٩٧٧م.